أقول: وأنا كنت أري الرؤيا فتمرضني حتي سمعت القطب الخليلي الشيخ بسيوني البدوي. وهو أيضا من علماء الأزهر يقول: إن الرؤيا المزعجة وإن كانت صادقة فهي من باب الوعيد. والوعيد قد يختلف لسبب من الأسباب كالصدقة مثلا. أو الدعاء المقبول برفع البلاء. وقد تكون الرؤيا المزعجة للإنذار فقط ليرجع الإنسان إلي ربه فلا تنزعج منها. وسل الله عز وجل أن يصرفها عنك. وتصدق علي الفقراء والمساكين. وارجع إلي طاعة مولاك يصرفها الله عنك.

ولا تحدث بها أحدا فإنها لن تضرك. كما جاء في حديث البخاري السابق. وافعل بقية الخصال السبع التي سبق ذكرها. التي يفعلها من يري الرؤيا المكروهة يصرفها الله عنك بفضله ومنه وكرمه. وبحسبي هذا حديثا عن الرؤيا في الكتاب والسنة والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل.

الإسراء والمعراج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام علي أشرف النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد النبي المصطفي الكريم المبعوث رحمة للعالمين. وعلي آله وصحبه. والداعين إليه علي بصيرة إلي يوم الدين وبعد.

ففي هذه الأيام التي طغي فيها سلطان المادة وأسرف في طغيانه علي النفوس. يلذ للمسلم الصادق الإسلام. والمؤمن القوي الإيمان. أن يحيا في رحاب الروحانية الصادقة. لتنتعش بذلك نفسه ويطمئن فؤاده. حيث تجد روحه غذاءها.

ألا و إن حادث الإسراء والمعراج. فيه من الروحانية الصادقه ما يغمر القلب ويطمئن النفس.

وناهيك بحادث كهذا. يخرق فيه الله العادة لرسوله ﷺ. علي وجه تظهر فيه قدرة الخالق. وشرف المخلوق محمد ﷺ. وينبه الأمة بذلك إلي شرف نبيها وكرامته علي ربه داعيا لهم أن يخلصوا العمل لله بعيدا عن أسْرِ المادة فقد أخضعت لمحمد ﷺ. ليلة الإسراء والمعراج.

فالمسلم حين يدرك سر الإسراء والمعراج. وما فيهما من سمو وعظمة. يدفعه ذلك

إلي التعـالي عن المادة وأسرها. ويحـيا ربانيـا كريما يمشي علي الأرض ورأسـه وقلبه في السماء .

يعايش الناس بجـسده. يأكل كمـا يأكلون. ويشرب كـما يشربون. ويعـمل ويجد ليكون في مجتمعه عضوا نافعاللهكأحـسن ما يكون الأعضاء في مجتمعاتهم. تراه أحيانا طبيبا ناجحا. وأحيانا صانعا ماهرا. وأحيانا مخترعا فذا .

وتراه علي اختلاف ظروفه وتباين أعماله في واقـع الحياه. قد تعلق قلبه بربه. فهو به مشغول وبشغله بربه سعيد طروب. تتغير عليه الحياة فتذيقه حلوها ومرها. والقلب مع الله لا تهوله قوة الأرض مهـما عظمت فهو قد رأي في إسراء رسوله ومـعراجه من قوة الله ما يخـضع القوي كائنة ما كـانت وأبصر فيـه أن المادة بقوانينها ليـست سجنا له إلا بمقدار ما تضـعف روحه ويقل يقينه أما حين تعظم روحـه ويقوي يقينه فيكون له مـعها شأن آخـر نجده في قول الله تعـالي في الحديث القـدسي «وما تقرب إلي عـبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقـرب إليّ بالنوافل حتي أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها» .

إذن فهو يعـيش في الأرض سيدا لها لا عـبدا فيها. ذلك أنه أخـلص العبودية لله تبارك وتعـالي. وسنتكلم الآن بعد هذا التمـهيد في مـوضوعنا «الإسراء والمعراج» كـما جاءت بهما أحاديث الصحيحين خـاصة والقرآن الكريم. والسنة النبوية عامه. علي النحو التالي .

أولا: أحاديث البخـاري ومسلم في الموضوع. وأبوابها. والجمـعُ بينها. وما يؤيدها من القرآن الكريم. والسنة النبوية عامه.

ثانيا: الإسراء والمعراج .في اللغه.

ثالثا: تلخيص هذه الـنصوص السابقـة في وحدة تجمع شـتاتهـا. علي أساس أن الراجح هو أنها قصة واحدة تعددت رواياتها فذكر بعض الرواه ما لم يذكره الآخر.

رابعا: هل الإسراءوالمعراج يثبت بخبر الآحاد ؟.

خامسا: هل كان بالروح والجسد. أولا ؟.

سادسا: مكانه وزمانه .

سابعا: ما الداعي إليه وما فائدته للرسول خاصة. وللأمة الإسلامية عامة .

هذا مع بيـان مذاهب العلمـاء في كل مما سبق في هذا الموضـوع. والرد علي من يظهر لي قصور حجته وترجيح ما يتضح لي قوة حجته مدعما بما يمكن من الأدلة .

متن أحاديث البخاري ومسلم في الإسراء والمعراج وأبوابها والجمع بينها والآيات والأحاديث في غيرهما الواردة في الموضوع

قال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري.

قـد روي هذا الحديث عن الـنبي ص ـ جمـاعـة من الصحـابه. لكن طرقـه في الصحيحين تدور علي أنس مع اختلاف أصحابه عنه.

فرواه الزهري عنه عن أبي ذر في «باب كيف فـرضت الصلاة ليلة الإسراء»صـ ٤ ثاني فتح ورواه قتادة عنه عن مالك بن صعصعه في «باب المعراج» صـ ٢٠٠فتح ثامن.

ورواه شريك بن أبي نمر وثابت البناني عنه عن النبي ﷺ بلاواسطة.

وفي سياق كل منهم عنه ما ليس عند الآخـر ورواية شريك في البخاري«في باب وكلم الله موسي تكليما» صـ ٢٦٤ فتح ١٧.

ورواية ثابت في مسلم

هذا وقد روي أيضـا في «باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبـه»عن شريك بن عبد الله .

ورواه أيضـا في «باب ذكـر الملائكه»قـتـادة عـن أنس بن مـالك عن مـالك بن صعصعه[1]. ولنقتصر علي ذكر رواية واحدة من بين هذه الروايات المتعددة.

ولتكن رواية ثابت البنـاني التي رواها مسلم في صـحـيحـه لأن ثابتا جـوّد هذا الحديث عن أنس. أكثر من غيره. ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا. وقد خلط فيه غيره عن أنس تخليطا كثيرا. كما قال القاضي عـياض في كتابه«الشفاء»وذلك لأن ثابتا البناني

(١) وأخرجه مسلم فى الإيمان عن موسى. وأخرجه الترمذى فى التفسير عن محمد بن بشار. وعن ابن عدى وأخرجه النسائى فى الصلاة عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى بطوله وعن اسماعيل ابن مسعود وطول فيه

قد روى عن أنس مجيء جبريل إلى النبي ﷺ. وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه. مفردا. عن حديث الإسراء كما رواه الناس. فجود في القصتين.

كما ذكر في روايته أن الإسراء إلي بيت المقدس وإلي سدرة المنتهي كان قصة واحدة. وأنه وصل إلي بيت المقدس ثم عرج به من هناك. فأزاح كل إشكال أوهمه غيره (انتهي عياض).

وقد ذكر ابن حجر في تعليقه علي رواية «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء» عند قوله ﷺ «ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلي السماء الدنيا» قال ابن حجر استدل به بعضهم علي أن المعراج وقع غير مرة لكون الإسراء إلي بيت المقدس لم يذكر هنا ويمكن أن يقال هو من اختصار الراوي والإتيان بثم المقتضية للتراخي لا ينافي وقوع أمر الإسراء بين الأمرين المذكورين وهما الإطباق والعروج بل يشير إليه.

وخاصه أن بعض الرواه ذكر مالم يذكره البعض الآخر. ويؤيد ذلك ترجمة البخاري «باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء» . ا ـ هـ فتح . وعليه فتكون رواية ثابت البناني عن أنس عند مسلم اتم. حيث ذكر فيها الإسراء صراحه[1] وقد أنكر حذيفة قول ثابت في روايته «فربطته بالحلقه» وقد رد البيهقي انكار حذيفه بقوله كما في الفتح. المثبت مقدم علي النافي. يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس. معه زيادة علم علي من نفي ذلك. فهو أولي بالقبول. انتهي فتح .

لذلك كله رأيت الاقتصار علي ذكر رواية ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وهي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه فركبته حتي أتيت بيت المقدس، قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة. قال ثم عرج بنا إلي السماء فاستفتح جبريل عليه السلام. فقيل من أنت قال جبريل. قيل ومن معك قال محمد ﷺ.

---

(١) ولم يذكره البخارى فى أى رواية من رواياته.ولذلك رجح لدى تقديم رواية ثابت البنانى ا ـ هـ عينى

قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلي السماء الثانيه فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه قال ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسي بن مريم ويحيي وزكريا فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلي السماء الثالثه. فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن قال فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلي السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير. قال الله عز وجل «ورفعناه مكانا عليا» ثم عرج بنا إلي السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام. فرحب بي ودعالي بخير. ثم عرج بنا إلي السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسي فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلي السماء السابعه فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلي البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ملك لا يعودون إليه. ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى. وإذا ورقها كآذان الفيله. وإذا ثمرها كالقلال. قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها. قال فأوحي الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلي موسي فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف. فإن أمتك لا تطيق ذلك. فإني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم. قال فرجعت إلي ربي فقلت يارب خفف علي أمتي فحط عني خمسا. فرجعت إلي موسي فقلت قد حط عني خمسا قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالي وبين موسي عليه السلام حتي قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة. ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا.

فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتي انتهيت إلي موسي عليه السلام فأخبرته. فقال ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت إلي ربي حتي استحيت منه» ا ـ هـ . صدق رسول الله ﷺ .

وقد وقعت في حديث الإسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة.

(١) منها في حديث يونس عن ابن شهاب عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم. ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغا في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بنا إلي السماء. فذكر القصة.

وفيه أيضا قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح. إلا آدم وإبراهيم فقالا له والإبن الصالح. ا ـ هـ . البخاري باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء .

(٢) ومنها من طريق ابن عباس «ثم عرج بي حتي ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف الأقلام. ا ـ هـ بخاري .

(٣) ومنها«من طريق مالك بن صعصعه»فلما جاوزته يعني موسي بكي فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي» ا ـ هـ، بخاري. باب المعراج .

(٤) ومنها في حديث أبي هريرة«وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم».

(٥) ومنها في حديث أبي هريرة عند الطبراني والبزار. «أنه مر بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان. قال جبريل هؤلاء المجاهدين ومر بقوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت. قال هؤلاء الذين تثاقل رءوسهم عن الصلاة ومر بقوم علي عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام قال هؤلاء الذين لا يؤدون الزكاة ومر بقوم يأكلون لحما نيئا خبيثا ويدعون لحما نضجا طيبا. قال هؤلاء الزناه. ومر برجل جمع حزمة حطب. لا يستطيع حملها ثم هو يضم إليها غيرها قال هذا الذي عنده الأمانه لا يؤديها وهو يطلب أخري ومر بقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم كلما قرضت عادت قال هؤلاء خطباء الفتنة. ومر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع

قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردها فلا يستطيع. الحديث .

(٦) ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل عن الزهري عن أبي سلمة. «قال افتتن ناس كثير يعني عقب الإسراء فجاء ناس إلي أبي بكر فذكروا له فقال: أشهد أنه صادق فقالوا وتصدقه بأنه أتي الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلي مكة قال نعم أصدقه بأبعد من ذلك. أصدقه بخبر السماء قال فسمي بذلك الصديق .

(٧) ومنها في رواية أم سلمة عند مسلم قال: فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا لم أكرب مثله قط. فرفع الله لي بيت المقدس. أنظر إليه ما يسألوني عن شئ إلا نبأتهم به»

ولا استحالة في ذلك فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان [1] .

هذه بعض زيادات ذكرتها تتميما للفائده. وتركت غيرها اختصارا للوقت. لضيق المقام عنها. وكذلك وردت في الإسراء آيات قرآنية كريمة صريحه. وفي المعراج وردت إشارات. هي قوله تعالي **﴿سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي الذي باركنا حوله. لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** (الإسراء) .

وقوله تعالي **﴿علمه شديد القوي ذو مرة فاستوي وهو بالأفق الأعلي ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين أو أدني فأوحي بعبده ما أوحي ما كذب الفؤاد ما رأي أفتمارونه علي ما يري. ولقد رآه نزلة أخري عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوي إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأي من آيات ربه الكبري﴾** (النجم) والرؤية عند سدرة المنهي سواء كانت لله أم لجبريل تثبت المعراج ـ وإن كان الراجح لدي أن المرئي هنا هو جبريل عليه السلام. وقوله تعالي **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾** (الإسراء).

---

(١) ومنها في رواية شريك بن عبد الله عن أنس في البخاري زيادات فيها مخالفات كثيرة. خالف فيها شريك غيره من المشهورين أجيب عن بعضها ولم يسلم له البعض الآخر. فعد مما وهم فيه شريك من ذلك.

أ ـ رجوع الرسول إلى ربه يسأل التخفيف بعد الخمس والمشهور أنه امتنع من سؤال التخفيف بعد الخمس.

ب ـ مخالفته في محل سدرة المنتهى وأنها فوق السماء السابعه بما لا يعلمه إلا الله. والمشهور أنها في السابعه أو السادسة . جـ ـ مخالفته في النهرين النيل والفرات بأن عنصرهما في السماء الدنيا والمشهور في غير روايته أنهما في السماء السابعه وأنهما من تحت سدرة المنتهى . ء ـ ذكره نهر الكوثر في السماء الدنيا والمشهور في الحديث أنه في الجنة . هـ ـ نسبته الدنو والتدلي لله عز وجل والمشهور في الحديث أنه جبريل. إلى غير ذلك مما أخذه عليه العلماء.

قال ابن عباس: «هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلي بيت المقدس» البخاري. باب المعراج .

معني لفظي الإسراء والمعراج

الإسراء: كالسرى. سير الليل خاصة فيكون أسرى وسرى بمعني واحد وقيل أسرى سار ليلا وسرى سار نهارا . وهذا قول الأكثر .

وقيل أسرى. سار من أول الليل. وسري سار من آخره. وهذا أقرب. والعرب تقول: سري فلان ليلا. إذا سار بعضه. وسري ليله إذا سار جميعها.

ولا يقال أسري ليلا إلا إذا أوقع سيره في أثناء الليل وإذا وقع في أوله يقال: أدلج.

والمعراج: من عرج يعرج إذا صعد والعروج ذهاب في صعود يقال: عرج عروجا والمعراج: السلم والجمع معارج و معاريج والمعارج المصاعد ،

وسميت الليلة بليلة المعراج لصعود النبي فيها إلي فوق سبع سموات. ولصعود الدعاء فيها أيضا.

تلخيص هذه النصوص في وحدة تجمع شتاتها علي أساس أن الراجح هو أنها قصة واحدة تعددت رواياتها فذكر بعض الرواه مالم يذكر الآخر

بينمان الرسول في بيت أم هانئ عند شعب أبي طالب فرج سقف بيته ونزل منه جبريل عليه السلام فأخرجه من البيت إلي المسجد وبه أثر النعاس. ثم أخرجه إلي باب المسجد. فشق صدره ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره. ثم أطبقه. ثم أتي الرسول الكريم بالبراق أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. يضع حافره عند منتهي طرفه. فركبه حتي أتي بيت المقدس فربطه بالحلقه التي يربط فيها الأنبياء ومر في طريقه إلي بيت المقدس بعير لقريش فند منهم بعير أنفره حس الدابه فأرشدهم إليه ﷺ ومر بآخرين معهم إناء فيه ماء فشربه. ومر في طريقه أيضا بقوم يزرعون ويحصدون كلما حصدو عاد كما كان. قال جبريل: هؤلاء المجاهدون

ومر بقوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت. قال: هؤلاءِ الذين تثاقل رءوسهم عن الصلاة - إلي غير ذلك من العجائب والغرائب التي جسمت حقائق الأعمال وثوابها وعقابها .

ولما وصل إلي بيت المقدس: حشد له هناك الأنبياء عليهم السلام. وقدمه جبريل فصلي بهم ﷺ إماما ثم جاءه جبريل بثلاثة أواني إناء من خمر وإناء من لبن وإناء من ماء فشرب اللبن. وترك غيره فقال له جبريل اخترت الفطرة .

ثم نصب له المعراج فوق صخرة بيت القدس ثم عرج به إلى السماء الأولي فالثانية إلي السابعه وفي كل سماء كان جبريل يستفتح ويستأذن لرسول لله ﷺ ويحيه أهل كل سماء ولقي في كل سماء رسولا أو أكثر وكلهم حياه ودعا له بخير.

إلي أن وصل إلي سدرة المنتهي وعندها وقف الرفيق وتقدم الرسول وحده فأوحى الله إليه بلا واسطة ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة ولما نزل إلى موسى طلب إليه أن يرجع إلي ربه يسأله التخفيف فرجع يسأل التخفيف مرارا حتي انتهى إلي خمس صلوات في اليوم والليلة. وأوحى إليه غير ذلك ثم عاد من ليلته إلي مضجعه بمكة .

وأول من حدثهم بذلك أم هانئ فنصحت له ألا يحدث قومه بذلك حتي لا يكذبوه لكنه خرج وحدث به فافتتن ناس كثير من ضعفاء الإيمان واستهزأ به الكفار. واستوصفوه بيت المقدس. لأنهم كانوا يعرفونه ويعرفون أن الرسول لم يره من قبل فأخذ يصفه لهم بعد أن جلاه الله له وسألوه عن خبر عيرهم بالطريق فأخبرهم ومع ذلك وغيره أصروا علي كفرهم وعنادهم .

أما المؤمنون الصادقون فازدادوا إيمانا ويقينا قال أبو بكر رضي الله عنه أشهد إنه لصادق قالوا وتصدقه أنه أتي الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلي مكة قال نعم أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فسمي بذلك الصديق.

هل الإسراء والمعراج يثبت بخبر الآحاد

أما الإسراء بمعنى أن الله أسري بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي ليلا ليريه من آياته الكبري هذا القدر ثابت بالقرآن الكريم فإنكاره كفر. والإيمان

به واجب وأما مازاد علي ذلك من تفصيل لما وقع في حادث الإسراء وكذا حادث المعراج كله فهو مما رواه الآحاد من العدول.

وللعلماء في رواية آحاد العدول مذاهب أربعه أوجزها فيما يلي مرجحا منها ما قام الدليل علي رجحانه .

١ ـ ذهب الإمام أحمد في إحدي الروايتين عنه. وبعض الظاهريه إلي (أنه يفيد العلم مطلقا).

٢ ـ ذهب بعض أهل الحديث إلي أنه (يفيد العلم في بعض الأخبار دون بعض).

٣ ـ ذهب النظام ومن وافقه إلي أنه (يفيد العلم إذا اقترنت به قرينه) .

٤ ـ وذهب الباقون إلي أنه (لا يفيد العلم مطلقا) .

استدل الأولون. بأنه لو لم يفد العلم مطلقا لما وجب العمل به. بل ولما جاز. للنهي والذم علي اتباع الظن قال تعالي ﴿ولا تقف ماليس لك به علم﴾ وقال سبحانه ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ واستدلوا أيضا. بأن الرسول كان يرسل الآحاد لتبليغ الناس الأحكام .

وبأن الصحابه والتابعين قد استدلوا بخبر الواحد وعملوا به في وقائع كثيره منها حديث «الأئمة من قريش» وحديث «الأنبياء يدفنون حيث يموتون» وحديث «نحن معاشر الأنبياء لانورث» .

والمذهب الثاني يرجع عند التحقيق للمذهب الثالث (وستكلم علي الثالث) والكلام عليه من ناحيتين. الأولي. عدم إفادته للعلم إذا تجرد عن القرائن ـ والثانيه إفادته للعلم إذا احتفت به قرائن. فأما عدم إفادته للعلم إذا تجرد عن القرائن. فبما يأتي :

أ ـ لو أفاده بلا قرينه لكان كالمتواتر. لكن الفرق بينهما واضح ففي الآحاد يوجد احتمال الصدق والكذب وفي المتواتر يجزم بالصدق.

ب ـ لو أفاده بلا قرينة لأدي إلي تناقض المعلومين إذا أخبر عدلان بخبرين متناقضين.

جـ ـ لو أفاده بلا قرينه لو جب رمي المخالف له بالخطأ وعده فاسقا بسبب

مخالفته لما أفاده العلم والإجماع علي خلاف هذا فلا يفيد العلم.

ونفس هذه الأدله يدفع بها المذهب الأول أيضا القائل «بإفادته العلم مطلقا»هذا وأما «إفادته للعلم إذا اقترنت به قرينه»فيوضحه هذا المثال. وهو أنا إذا علمنا بمرض إنسان مثلا ثم أخبرنا عدل بموته. واحتف بذلك صراخ أهل المنزل وخروج الجنازة وتلقي العزاء. فكل هذا يجعل خبر الواحد العدل مفيدا للعلم لما احتف به من قرائن ولو لم يكن مفيدا للعلم إذا احتفت به القرائن لقل رصيدنا من العلم إذن وبذلك يبطل المذهب الرابع. ويصح المذهب الثالث فقط .

هذا. وحديث الإسراء والمعراج قد رواه الآحاد من العدل.

واحتفت به قرائن. منها أنه روي من عده طرق فقد بلغ عدد من رواه عن الرسول من الصحابه ٤٥ صحابيا. ومنها إخراج الصحيحين له مع إجماع الأمة علي تلقيهما بالقبول والأمة لا تجتمع علي ضلاله وكذا رواه غيرهما من الصحاح ومنها أنه وافقه ظاهر القرآن في الإسراء في سورة الإسراء وأشار القرآن إلي المعراج في سورة النجم.

وعلي ذلك فالقدر المتفق عليه بين الصحيحين من الإسراء والمعراج. وإن كان من رواية الآحاد العدول لكن قد احتفت به قرائن فهو مفيد للعلم.

وعلي ذلك فالقدر المتفق عليه بين الصحيحين من الإسراء والمعراج يثبت بخبر الآحاد العدول لما احتف به من القرئن المتقدمه .

وأما ما وراء ذلك من زيادات في بعض الروايات دون بعض في تفصيل الإسراء والمعراج. فهو مما يفيد الظن فقط. لثبوته بخبر الآحاد العدول. ولم تحتف به قرائن.

«والله أعلم»

هل كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد أم لا

اختلف في الإسراء والمعراج علي أقوال كثيرة أشهرها أربعة:

القـول الأول: إنهمـا كانا في المنام أي بالروح فـحسب مع الاتفـاق علي أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلي هذا ذهب معاويه. ونقل عن الحسن والمشهور عنه خلافه. وإليه أشار محمد بن اسحاق.

وحجتهم قوله تعالي ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾

ما حكوه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما فقدت جسد الرسول الله ﷺ»

قوله في بعض روايات الحـديث «بينما أنا نائم» وقول أنس «وهو نائم في المسـجد الحرام» و ذكر القصة ثم قال في آخرها «فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام» .

ووجه استـدلالهم بالآيه أنها لو كانت رؤيا في اليقظة لقـال «الرؤية» لأنه لا يسمي في عرف اللغة «رؤيا» إلا ما كان في النوم.

القول الثـاني: إنهما كانـا مرتين: إحداهما في النوم قـبل المبعث تقدمـة وتوطئة وتيسيرا. والثانية في اليقظة بروحه وجسـده بعد المبعث وقد ارتضي هذا القول جماعة من المحققين ووصفوه بأنه الحق وبه يحصل الجـمع بين الأحاديث والأخبار ويشهد له ظاهر القرآن .

قال الخثعمي: قال تعالي ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ فهذا نحو ما وقع في حديث أنس من قوله «فيما يراه قلبه وعينه نائـمة» «والفؤاد » هو القلب. فدل أنهما كانا بالروح فقط.

ثم قال تعالي ﴿أفتمارونه علي ما يري﴾ ولم يقل علي ما قـد رأي فدل علي أن ثم رؤية أخري بعـد هذه. ثم قال ولقـد رآه نزلة أخري إلي أن قـال «مازاغ البصـر وما طغي» ولم يقل الفؤاد كمـا قال في التي قبلها فدل علي أنـها رؤية عين وبصر في النزلة الأخري .

وخلاصة هذا القول أنه يقول بتعـدد الإسراء والمعراج ويجمع بذلك بين مختلف الآراء فتح صـ ١٣٧ ثامن .

القول الثالث: يفصل بين الإسراء والمعراج فيقول إن الإسراء كان في اليقظة والمعراج كان في المنام .

واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا كذبوه في الإسراء وشنعوا عليه فيه واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج وبأنه تعالي قال ﴿سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذكره أبلغ فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل علي أنه كان مناما. فتح صـ ١٣٨ ثامن .

القول الرابع وهو المختار: إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي وروحه بعد المبعث وهو مذهب الجمهور من السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين.

وقد ردوا علي أدلة من قال: إن الإسراء كان بالروح فحسب بالآتي :

١ ـ إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة ولم تكن قد تزوجت بالنبي ﷺ بعد.

٢ ـ وإن معاوية يومئذ كان كافرا .

٣ ـ إن الرؤيا قد تكون بمعني الرؤية في اليقظه أيضا وأنشدوا للراعي يصف صائدا.

وكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر قلبا كان جما بلابله

٤ ـ لا حجة في حديث البخاري إذ قد يكون النوم في أول وصول الملك إليه وليس في الحديث ما يدل علي أنه كان نائما في القصة كلها علي أن رواية شريك هذه قد أنكرها العلماء عليه ونبهوا علي أنه قد قدم فيها وأخر. وزاد ونقص .

قال الحافظ عبد الحق في كتابه «الجمع بين صحيحين» بعد ذكره رواية شريك: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن نمر عن أنس. وقد زاد فيه زيادة مجهولة. وأتي فيه بألفاظ غير معروفة. وقد روي حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتاده فلم يأت أحد منهم بما أتي به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث .

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة منها.

١ ـ لو كانت رؤيا نوم لما تعجبت منها قريش ولا استحالتها ولما افتتن بها ضعفاء الإسلام حتي ارتد كثير منهم ولما قال الكفار: يزعم محمد أنه أتي بيت المقدس ورجع مكة ليلته والعير تطرد إليها شهرا مقبلة وشهرا مدبرة وذلك لأن النائم قد يري نفسه في السماء وفي المشرق وفي المغرب ولا يستبعد أحد منه ذلك .

٢ ـ شربه الماء من الإناء الذي كان مغطي عند القوم في طريقة إلي بيت المقدس وسؤالهم عند رجوعهم وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه وأنهم هبوا فوجدوه مغطي كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء والشرب للماء المادي إنما يكون للجسد لا للروح.

٣ ـ إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفرهم حس البراق حتي دلهم عليه وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم فقد قالوا صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكره وندّ لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتي أخذناه ولقد قال بعضنا هذا صوت محمد.

٤ ـ إن التسبيح والتعجب في قوله تعالي ﴿سبحان الذي أسري بعبده﴾إنما يكون في الأمور العظام ولو كان ذلك مناما لم يكن فيه كبير شأن ولم يكن مستعظما كما أن الإسراء كالسرى معناه لغة «السير ليلا» والسير حقيقة في الحركة الماديه فلو كان الإسراء مناما لقال تعالي ﴿سبحان الذي أري عبده﴾ .

٥ ـ إن قوله (بعبده) يدل علي مجموع الروح والجسد .

٦ ـ إن ابن عباس قال في قوله تعالي ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾ هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به ويؤيده أن العرب قد تستعمل الرؤيا في المشاهد الحسية كما ذكرنا سابقا.

٧ ـ إن حركة الأجسام بهذه السرعه ممكنة في نفسها فقد جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان عليه السلام إلي المواضع البعيده في الأوقات القليلة قال تعالي في صفة سير سليمان ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ .

وجاء فيه أيضا أن الذي عنده علم من الكتاب أحضر عرش بلقيس من أقصي اليمن إلي أقصي الشام في مقدار لمح البصر كما قال تعالي ﴿قال الذي عنده علم من

الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرد إليك طرفك﴾ .

علي أن ما يجد في أيامنا هذه من ضروب المخترعات التي تؤدي إلي قطع المسافات الطويله في الزمن اليسير من طائرات أسرع من الصوت وصواريخ عابره للقارات وأقمار صناعيه كل هذا يجعل أمر الإسراء والمعراج ممكنا في نفسه ولا استحالة فيه .

فضلا عن أن روحانية الأنبياء تتغلب علي كثافة أجسامهم أضف إلي ذلك قدرة الحق تبارك وتعالي ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي عما يشركون﴾ .

هذا ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة ما يأتي :

رواية ثابت عن أنس عند مسلم ففي أوله «أتيت بالبراق فركبت حتي أتيت بيت المقدس فذكر القصة. إلي أن قال «ثم عرج بنا إلي السماء الدنيا» .

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند ابن اسحاق «فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج»فذكر الحديث ووقع في أول حديث مالك بن صعصعه عند البخاري «أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به. فذكر الحديث. فهو وإن لم يذكر فيه الإسراء إلي بيت المقدس فقد أشار إليه وصرح به في روايته فهو المعتمد .

وإذ ثبت كونهما في ليلة واحدة فينتفي كون الإسراء يقظه والمعراج مناما لأنه لم ينقل أحد أنه نام ببيت المقدس بعد الإسراء وعرج بروحه فحسب .وكذلك ننفي التعدد.

قال في الفتح: يستبعد وقوع تعدد المعراج الذي وقع فيه سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإن تعدد ذلك في اليقظة لا يتجه .

فيتعين رد بعض الروايات المختلفه إلي بعض أو الترجح إلا أنه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة علي وفقه فهو وإن جوزه عقلا لكن عند البحث والتمحيض يمتنع التعدد ذلك أن رؤيا الأنبياء حق فكيف يتفق هذا مع فرض الصلاة مناما قبل أن يوحي إليه .

مكان ابتداء الإسراء

اختلف فيه فقيل: كان في الحجر. فقد أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعه قال. قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا في الحجر» وقيل إن الإسراء كان من دار أم هانئ بنت أبي طالب فقد أخرج النسائي عن ابن عباس وأبو يعلي في مسنده والطبراني في الكبير من حديثها أنه ﷺ كان نائما في بيتها بعد صلاة العشاء فأسري به ورجع من ليلتة وقيل كان من بيته كما ورد في روايه لبن شهاب عن أنس «ففرج سقف بيتي» .

قال في الفتح: والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب فقوله «ففرج سقف بيتي أضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه من البيت إلي المسجد فكان به مضطجعا وبه أثر النعاس ثم أخرجه الملك إلي باب المسجد فأركبه البراق وقد وقع في موسل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلي المسجد فأركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع .

زمان الإسراء

اختلف في سنة الإسراء وشهره وليلته.

فأما سنته: فقيل إنه كان بعد النبوه بعشر سنين وثلاثة أشهر وقيل إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة(وجزم بعضهم بأنه كان في السنة الثانية عشرة من المبعث) .

ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع علي ذلك و وقيل كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر ووقع في حديث شريك أنه كان قبل أن يوحي إليه وقد خطأه غير واحد .

أما شهره: فقيل كان في شهر ربيع الأول وقيل في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر رمضان وقيل في شوال (وجزم في الروضه بأنه كان في شهر رجب) .

وأما ليلته: فقيل إنها (ليلة السابع والعشرين من الشهر) وكانت ليلة السبت وقيل ليلة الجمعه وقيل ليلة الإثنين. وقيل ليلة سبع عشرة من ربيع الأول وقيل ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر .

الداعي إليه وفائدته للرسول خاصة وللأمة الإسلامية عامة

اشتد أذي المشركين للرسول ﷺ بعد وفاة خديجه رضي الله عنها وموت عمه أبي طالب وخاصة عندما ذهب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلي الطائف داعيا أهلها إلي الله فاستقبلوه أسوأ استقبال وأغروا به سفاءهم وعبيدهم يرمونه بالحجاره ويسبونه حتي لقد ابتهل الرسول إلي الله أن يكشف كربه ويفرج همه .

فكانت رحلة الإسراء والمعراج تسرية عنه ﷺ بعد هذا العناء وتشريفا له ولأمته ببلوغه منزلة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل. حيث يناجي المولي تبارك وتعالي فوق سبع سموات في حين ناجاه الكليم فوق الجبل وتقدم بعد سدرة المنتهي في حين وقف الأمين قائلا «لو تقدمت لحترقت. ومامنا إلا له مقام معلوم» .

ويضاف إلي ذلك أيضا إمامته ﷺ للأنبياء ببيت المقدس وفي ذلك إشارة إلي كون رسالته خاتمة الرسالات ومهيمنة عليها .

ولقد كان حادث الإسراء والمعراج درسا علميا للرسول الكريم شاهد فيه من آيات ربه الكبري ما فيه البرهان القاطع والدليل الساطع علي وحدانية الله تبارك وتعالي وعظيم قدرته. كما كان حادث الإسراء والمعراج تمحيصا من الله للمؤمنين ليتبين خالص الإيمان ممن في قلبه مرض فيكون الأول خليقا بصحبة الرسول إلي دار الهجرة والانضواء تحت لوائه وتحمل الأعباء العظام في نشر الدعوة وإقامة الدولة. وكذلك كان ذلك الحادث درسا عظيما في التربية للأمة الإسلاميه. بتمثيل جمال الفضيلة وحسنها حتي تنزع النفوس إليها وترغب في التمسك بها وفيه أيضا تنفير من الرذيلة بتمثيلها في أقبح صورها .

وأي نفس صفت من كدورتها تسمع إلي هذه الصورة الوضاءه التي رآها الرسول للمجاهدين حيث رآهم في صورة قوم يزرعون ويحصدون كلما حصدوا عاد كما كان. أقول أي نفس تسمع لهذا ولا تسارع إلي الجهاد. وأي نفس تسمع لذلك الذي رأي عليه الرسول الكريم خطباء الفتنه ولا تنفر وتتقزز وتبتعد عن الفتنة وأسبابها فلقد رآهم الرسول ﷺ تقرض ألسنتهم وشفاهم كلما قرضت عادت .